Received: 1/10/2021 Accepted: 9/12/2021 Published: 2022

(البنية الشكلية والدلالية لصيغ التعجب)

أ.م.د. صفا رضا عبيد
رئاسة جامعة النهرين
safa.alshammry67@gmail.com
07737940178

مستخلص البحث:
مما لابد فيه ان يبتدئ الباحث بمفاتيح البحث ويعرفها ويوضح مقاصدها بغية الولوج في البحث لا سيما يورد حديث الدارسين قدماء ومحدثين عما يطلق عليه "التعجب" بعضها اتجاه مطلق لا تحديد له ولا ضوابط، واخر "اصطلاحي" أو "قياسي" مضبوط بضوابط وقواعد محددة كما سنرى.

1- التعجب لغة: من عجب، والعجب هو إنكار ما يود اعتياده وجمع العجب اعجاب (لسان العرب: مادة (عجب)).

اما اصطلاحاً: "استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره او قل نظيره"(المقرب (ابن عصفور) ص76). وبه فهو انفعال النفس عند شعورها بما خفي سببه (ينظر: شذا العرف في فن الصرف ص91)

وملخص القول اللغوي التعجب: تَفُعُّل من العجب وله الفاظ كثيرة غير مُبُوب لها في النحو كقوله تعالى (كيفَ تكفرونَ باللهِ) {البقرة (28)} وقوله عليه الصلاة والسلام "سبحان الله المئ المؤمن لا ينجُسُ حَياً ولا ميّتاً" وقولهم لله دَرُّه فارسا(ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام الانصاري) ص320) وقيل هو شعور داخلي تنفعل به النفس وقد تكون للشعور الداخلي إثاره الخارجية كالتي تظهر على الوجه او غير ذلك ولهذا يقال إذا ظهر السبب بَطُلَ العجب، ولهذا لا يوصف الله تعالى بانه متعجب اذ يخفى عليه شيء، واذا ظهر التعجب في قوله تعالى أو الحديث الشريف ما ظاهره انه للتعجب فيكون المراد منه اما توجيه المراد الى العجب والدهشة، واما الى الرضا والتسليم (النحو الوافي 339/3). مثاله قوله تعالى: (فما اصبرهم على النار) أي ان حالهم يستدعي أنْ يتعجب منه أو الحديث الشريف: (عجب ربنا من قوم يغادرون الى الجنة في سلاسل) وهؤلاء هم أسرى المشركين يسلمون فيدخلون الجنة. والقياس في عدم التعجب من صفاته تعالى التي لا تقبل الزيادة نحو: ما اعظمه وما اقدره، وما اعلمه وقد اجاز ذلك العلماء بقصد الثناء عليه سبحانه وتعالى اي انه في غاية العظمة مما تحار فيه العقول (ينظر: اوضح المسالك في شرح الفية ابن مالك 231/3).

كلمات مفتاحية: (البنية ، التعجب ، الدلالة).

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الانام وخاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين وبعد ...

الصيغ القياسية لافعال التعجب رأينا انه لم يشبع هذا الباب بالبحث والدراسة من قبل النحاة المختصين باللغة العربية لمدّة زمنية طويلة لأسباب اجتماعية منها الاعراف لا تحبذ التعجب وأسباب دينية منها الرسوس (ﷺ) نهى عن "العجب".

وربما النهي عن العجب في الشريعة لا يُلغي دوره التربوي في استحسان الموقف الجيد والسلوك الجيد، ثم وجدنا دافعاً يدفعنا في خوض هذا البحث وهو ورود بعض الصيغ القرآنية الواردة في هذا المضمار، وقد أثلج صدورنا وخفف الامنا كتاب ربنا المجيد الذي ذكر صيغاً متعددة لاسلوب التعجب منه القياسية ومنه السماعية، فقررنا البحث في الصيغتين بغية للفائدة ولنيل الثواب الجزيل من لدن الله عز وجل عن طريق إشباع البحث من ناحية لغوية وصرفية وتفسيرية.

والله من وراء القصد.

اساليب التعجب في النحو العربي: للتعجب أساليب تختصر في نوعين هما:

التعجب القياسي: وهذا النوع هو الذي جعل النحاة له – في كتبهم – باباً، وله صيغتان هما (ما افعله) و (افعل به) فعند التعجب من قولنا (جمال النرجس) نقول ما اجمل النرجس! او اجمل بالنرجس!

والسماعي وسنوافيك بتفصيل هذه الصيغة بعد ذكر سبب وضع باب التعجب في النحو وفي روايات منها "قيل: ان زياد ابن ابيه قال لابي الاسود: "إن بنيَّ يلحنون في القرآن فلو رسمت لهم رسماً فنقط المصحف فقال: ان الظئر والحشم قد فسدت السنتهم، وقيل: ان أبنة لأبي الاسود قالت له: يا أبتِ ما أشدُ الحر في يوم شديد الحر. قال لها: اذا كانت الصقعاء من فوقك والرمضاء من تحتك، فقالت: انا اردت ان الحر شديد فقال لها: فقولي إذن ما اشد الحر! والصقعاء والشمس (انباه الرواة 51/1، لسان العرب مادة (صقع)).

وقيل ان ابا الاسود الدولي سمع ابنته تقول: ما احسن السماء؟ فقال نجومها؛ لان الصيغة التي قالتها استفهامية يعني احسن السماء نحومها فقالت لست اسأل عن ذلك ولكني اعجب من حسنهاً فقال لها هلا فتحت فاك يعني قولي ما احسنَ السماء!.

- **مناقشة الضوابط الصرفية والدلالية لـ (التعجب)**

لعل اهم هذه الضوابط، كما سبقت الاشارة كون الفعل الملحوظ بها فعلاً ماضياً ثلاثياً يشتمل على المعنى الذي يراد التعجب منه ثم نجعل هذا الماضي على وزن "أفعَلَ" اما ضابط ثلاثية حروف الفعل فاعل مما يرد الاخذ بيه هو انواع الاحداث التي يتكون منه التعجب.

الصيغة الاصلاحية القياسية (ما أفعَلَهُ وأفعلِ به)/ فقد اورد سيبويه في باب ما افعله على معنيين ما ابغضني له وما امقتني له، انما تريد انك ماقت، وانك مُبغضٌ(الكتاب 99/4).

وهذان وزنان يستعملان عند ارادة التعجب من شيء تنفعل به النفس(النحو الوافي 341/3).

اما (ما) فقد اجمع العلماء على تسميتها وهي (للتعجب) لان في (احسن) فعلاً ماضياً وفيه ضمير فاعل عائد عليها وهو ضمير المتعجب ومما هو معلوم ان الضمائر لا تعود الا على الاسماء.

وهناك اجماع اخر وهو ما مبتدأ واجب التقديم فلا يجوز التأخير فلا نقول (احسن بزيد ما)(شرح جمل الزجاجي (الانصاري) ص182). وقد خالف الكسائي العلماء برأيه ان (ما) لا محل لها من الاعراب

وقوله شاذ. اما المذهب الثاني فهو مذهب الفراء فقد قال: ان (ما) استفهامية تعجبية في الاصل – انها استفهامية مبتدأ مسوية بالتعجب وهذا مذهب الكوفيين والاصل هو قول سيبويه(ينظر: الكتاب 73/1).
واختلف العلماء ايضاً في (افعل) قال البصريون (فِعلٌ) واستدلوا على ذلك بملازمة نون الوقاية مع ياء التكلم نحو (ما افقرني الى رحمة الله تعالى) وهذه الفتحة في فتحة بناء كما في (ضرب) (احسن) وما بعده منصوب على انه مفعول به (ينظر: الكتاب 99/1).
اما بقية الكوفيين فقالوا: إن (أفعَل) (ما احسن) اسم ودليلهم على ذلك ان العرب كانت تصغره فتقول (ما احيسنه) والتصغير من خصائص الاسماء فهو اسمٌ وفتحته فتحة اعراب كالفتحة في زيدٌ عندَك، وقالوا ان عامل النصب معنوي وهو مخالفة الخبر للمبتدأ والتي تقتضي النصب والصحيح هو مذهب البصريين افعل فعل للدليل عليه (توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك 887/2 وشرح الاشموني 162/1). اما الصيغة الثانية وهي (أَفْعل) فقد اجمع العلماء على فعليته لان افعل لا نظير لها في الاسماء وانما هي مثل (أكرم) واكرم فعل امر لا نظير له(اوضح الماسلك 229/1).
وقد ذكر البصريون ان احسن فعل ماض جاء على صورة الامر وليس بامر اي ان الاصل فيه صيغة (أفَعل) الماضي بمعنى صار والهمزة فيه نقلت من الماضي الى الامر في (أفِعل) ولا يصح ان ياتي بعد فعل الامر اسم مرفوع فجيء بالباء من باب التحسين وهذا مذهب البصريين وهو ارجح(الكتاب 97/4). ومعناه اما الفراء والزجاج والزمخشري فقد قالوا: (لفظه وعناه الامر وفي المعني ماضي) وزيد مفعول به على الاصل والباء زيدت للتعدية. وزيد مجرور ومنصوب محلاً(شرح الكافيه 1673/1). ويجوز حذف الضمير في هذه الصيغة (افعل به) وشرطه ان يكون في أفعل ضميرٌ معطوفٌ على آخر مذكور معه مثاله قول تعالى: (أسمع بهم وأبصر) {مريم (39)} وحذف الضمير (بهم) لوجوده في الاول لدلالة ما قبله عليه كذلك قول الشاعر:

أرى أم عمر ودمعُها قد تحدّرا بكاء على عمرو وما كان اصبرا

اي – ما كان اصبرها – والها هنا حذفت ولا يجوز حذف ما بعد أفْعِلْ به لو كان اسماً(شرح ابن عقيل 111/3-112) اي هؤلاء ممن يجب ان يقال لهم هذا وان يتعجب فهم وتقول: يا هندُ احسن بعمرو ويا هذان احسن بعمرو وكذلك ما اشبه(شرح جمل الزجاجي (الانصاري) 186).

لزوم التعجب:

يمكن القول إنه قد أجمع النحاة على إنَّ الفعلين المستعملين في التعجب غير متصرفين مطلقاً لقول ابن مالك: **وفي كلا الفعلين قد ما لزما منع التصرف بحكم حتماً**

ومعناه انه لا يستعمل منهما مضارع ولا غيره مما يصاغ منه الافعال بل يلزم (افعل) لفظ الامر، ابدا دائماً وان كان في الاصل له (مصدر) ويشتق منه ويكون مضارعاً وامراً ولكن اذا ركب في صيغة التعجب اي (ما افعله وافعل به) فلا يتصرف ولا يستعمل منه مضارع ولا امر(شرح الفية ابن مالك 17/4) وهذا مذهب قديم في اللغة لان التعجب انما كان غير متصرف لانه ادل على المراد، والتعجب يراد به معنى واحد غير متقلب ولا متنوع ولا يكون في زمن دون زمن فيلازم طريقة واحدة لان في تصرفه ونقله من حالة الى حالة يشعر بزوال المعنى الاول وهو التعجب(اوضح المسالك إلى شرح الفية ابن مالك 231/3). ومعنى عدم الصرف هو:

أ- اما ان يخرج الفعل عن طريقة الافعال الدالة على الحدث والزمن مثل (نعم، بئس، ليس، عسى) وهذه الافعال جامدة نزع منها الدلالة على الحدث والزمن فصارت غير متصرفة.
ب- واما ان يستغني الفعل عن تصرفه بتصرف غيره، مثل يدع ويذر، فأنه استغنى عن ماضيهما بماضي ترك، وعدم تصرف فعلي التعجب لكلا الامرين هذا وذاك(شرح الرضي على الكافية 1675/1).

- **اتفاق وافتراق:**

ومن المسائل التي اختلف فيه العلماء مسألة التعجب من الالوان، فقد ذهب البصريون الى انه (لا يبنى فعل التعجب من الألوان) وقال الكوفيون: (يبنى من البياض والسواد فقط)(ينظر: الكتاب 4/97-98).
وعند رجوعنا الى مصادر البصريين الذين يتزعم مذهبهم الخليل (نجد أشارة الى ما لا يجوز زمنه ((ما افعله في باب التعجب) وذلك ما كان افعل وكان لوناً او خلقة، الا ترى انك لا تقول ما احمره ولا ما ابيضه ولا تقول في الأعرج ما اعرجه ولا في الاعشى ما أغشاه انما تقول ما اشد حمرته وما اشد عشاه وما لم يكن فيه (ما افعله) لم يكن فيه أفعل به رجاً ولا هو افعلُ منه لانك تريد ان ترفعه عن غاية دونه كما انك اذا قلت ما افعله فأنت تريد ان ترفعه عن الغاية الدنيا والمعنى في افعل وافعل به واحد)(ينظر: الكتاب 4/97-98)
ويتبين لنا من قول الخليل انه لا يجيز ان يأتي صيغة (ما افعله) في الألوان والأعراض التي تعرض على الإنسان كالعرج والعشو، كما يؤكد ان صيغة (افعل به وما افعله وكذلك افعل منه) تحمل معنى واحداً ولاحظنا ايضا ان الفراء يتابع الخليل في منهجيته فيقول: (ما كان على صيغة افعل فعلاء مثل احمر حمراء وكذلك اعمى وما كان على صيغة افعل منه، قد سمع من العرب قولهم هو اشد منا حمرة.
الا انه اي – الفراء – اجاز في العمى لانه لم يرد به عمى العين وانما اراد عمى القلب فيقال فلانٌ اعمى من فلان ولا يقال هو اعمى منه في العين(ينظر: نكث العميان في نكت العميان 4/1).

- **فضل بيان:**

بقي ان نقول ان هناك صيغة ثالثة غير الصيغتين المعروفتين اي (ما افعله) و (افعل به) وهي صيغة نقلها ابن اياز عن ابن عصفور قال: (ومن الفاظه اي – افعال التعجب – فَعُلَ مثل فَضُلَ زيد، ظرفُ عمر، ضرب الرجل اي ما اضربه ويجوز دخول الباء الزائدة عليه فقيال (ضرب بزيد) اجراءً له مجرى (اضرب بزيد) لانهما في معنى واحد)(ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب 2/728). وقال ابن جني في الخصائص (كذلك نعتقد في الفعل المبني منه فِعلُ التعجب قد نقل عن (فَعَلَ) و(فَعِلَ) الى (فَعُلَ) حتى صارت له صفة التمكن والتقديم ثم مبني منه الفعل فقيل ما افعله نحو ما اشعره، وانما هو من شَعُرَ وما اقتله واكفره وهو من (قَتُلَ) و(كَفُرَ) وان لم يظهر في اللفظ استعمالاً(ينظر: الخصائص 2/225). وقد ورد في الصحاح عن الجوهري ان للتعجب ثلاث صور: ما احسن زيداً واسمع به وكُبرت كلمة، والنجاة يخصون باب التعجب بالصيغتين ما افعله وافعل به وما فَعُلَ فكل فعل ثلاثي استوفى شروط التعجب يجوز تحويله الى فَعُلَ ليلحق بالغرائز للمبالغة والتعجب مثل فهم زيد(ينظر: الصحاح مادة (عجب)).

شروط الفعل الذي تبنى منه الصيغتان القياسيتان بناءُ مباشراً

يشترط من الفعل الذي تبنى منه الصيغتان ثمانية شروط وهي:-

1- ان يكون ماضياً.
2- ان يكون ثلاثياً، فلا يضاغ من فعل زادت حروفه على ثلاثة مثل (دحرج، تعاون) الا إذا كان الرباعي قبل التعجب على وزن افعَلَ فيجوز – في الرأي الانسب – صياغتهما منه بشرط أمن اللبس كالافعال (اعطى، افقر، ...) فيقال ما أعطى التقي! وما أقفر الصحراء! ومن الشاذ قولهم ما اخصر كلام الحكماء! فبنوه من (اختصر) الخماسي المبني للمجهول.

3- ان يكون متصرفاً قبل ان يدخل في الجملة التعجبية (أما بعد دخوله فيها يصبح جامداً)(النحو الوافي 349/3-351) فلا يصاغان من مثل (ليس، نعم، بئس) لانها جامدة غير متصرفة، ولا من نحو (كاد) لان كاد ناقصة التصرف فليس لها إلا المضارع في الغالب.
4- ألا يكون – عند الصياغة – مبيناً للمجهول من مثل (عُرِفَ، عُلِمَ، ...) مما يبنى للمجهول حيناً وللمعلوم حيناً دون أن يلازم البناء في كل الاحوال اما الافعال المسموعة التي تلازم البناء للمجهول مثل (زُهِيَ، هُزِلَ، ...) فالانسب الاخذ بالرأي الذي يجيز الصياغة منها، بشرط أمن اللبس فيقال ما ازهى الطاووس وما اهزل المريض.
5- أن يكون قابلاً للتفاوت او التفاضل فلا يصاغان من نحو (مات، فني، غرق).
6- أن، يكون تاماً مثل (كان) ، (كاد) واخواتهما.
7- ان يكون مثبتاً فلا يصاغان من فعل منفي.
8- ألا تكون الصفة المشبة منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) مثل (عَرِجَ، خضِر، حمِرَ)(29).

- **<u>التعجب غير مستوفى للشروط</u>**

كيفية التعجب اذا كان الفعل غير مستوفٍ للشروط: اذا كان الفعل غير مستوف للشروط فأننا ننشئ التعجب على النحو الاتي:-

1- اذا كان الفعل جامداً مثل (ليس، نعم، بئس) او غير قابل للتفاضل او التفاوت مثل (فني، مات، غرق) فلا يصاغ منه التعجب.
2- اذا كان زائداً على ثلاثة احرف مثل (انتصر، تغلب) او كان الوصف منه على وزن (افعل) (فعلاء) نحو (عرج، خضر، حمر، ...) فاننا ناتي بفعل اخر مستوف للشروط مثل (قوي، شدّ، قبح) ثم ناتي بمصدر الفعل الذي لم يستوف الشروط فنقول مثلاً – في (انتصر المسلمون): ما اعظم انتصار المسلمين! او اعظم بانتصار المسلمين!
3- اذا كان الفعل منفياً فاننا ناتي بفعل اخر مستوفٍ للشروط ثم ناتي بمضارع الفعل المنفي مسبوقاً بـ(أن) المصدرية نقول في مثل (ما فاز الرأي الاضعف) ما اجمل الا يفوز الرأي الاضعف.
4- اذا كان الفعل مبيناً للمجهول بناءً عارضاً ويزول فاننا نأتي بفعل اخر مستوف للشروط مثل (قوي، شدّ، قبح) ثم نضع بعده الفعل المبني للمجهول مسبوقاً بـ(ما) المصدرية فنقول في التعجب من (عَرِفَ الحق): ما احسن ما عرف الحق! او احسن بما عرف الحق!
5- اذا كان الفعل غير تام، وكان له مصدر فاننا ناتي بأخر مستوفٍ للشروط مثل (قوي، كثر، قبح، حسن) ثم نأتي بمصدر الفعل الناقص ففي مثل (ما كان العربي رحالاً بطبعه) نقول: ما اكثر كون العربي رحالاً بطبعه!

وان لم يكن لهذا الفعل مصدر فاننا نأتي بفعل اخر مستوف للشروط ثم نضع بعده ما المصدرية وبعدها الفعل الناقص مثل: كاد الكذب يهلك صاحبه نقول: ما اسرع ما كاد الكذب يهلك صاحبه(النحو الوافي 349/3).

- **التعجب في الجملة:**

- التعجب السماعي:-

هذا النوع مطلق لا تحديد له ولا ضابط، وانما يترك لمقدرة المتكلم، ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرينه، اما اساليبه فهي تلك الاساليب التي وضعت اصلاً لغير التعجب ثم تدل عليه بالاستعمال المجازي فالالفاظ المنطوقة لا علاقة لها بالتعجب فهي مستعملة في اللغة لغيره، ومعاني هذه الالفاظ – بالاصل- لا يفهم منها التعجب، لكنها دلت عليه عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق(النحو الوافي 349/3).

وهذا النوع من التعجب لم يبوب له في كتب النحاة – لذلك قررنا أن يكون لنا سهمٌ في البحث فيه – وق قسمنا البحث على بابين: اولهما التعجب بالجملة الانشائية وثانيهما التعجب بالجملة الخبرية.

- التعجب بالجملة الانشائية:-

الجمل الانشائية غير طلبية يكتسب الفعل دلالة لا يحتاج معها الى ذكر من يقوم بالحدث كما هو معروف في الجمل الخبرية منها جمل المدح والذم والتعجب يخرج المعنى من الخبر الى الانشاء لان المعنى المقصود هو التعبير عن الشعور الكامن في النفس من تعجب او مدح او ذم(نظرات في الجملة العربية ص52).

الانشاء في اللغة من انشأ، وانشاء الله الخلق، ابتدأ خلقهم، ونشأ ينشأ ونشوءاً إنشاءً: وفلان ينشأ الاحاديث اي يضعها(لسان العرب مادة {أنشأ}).

والانشاء في علم البلاغة يخالف المذكور، أذ هو في علم البلاغة الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته(علم المعاني (عبد العزيز) ص69، علم المعاني (د. درويش الجندي) ص214 فضل البلاغة فنونها وافنانها ص178).

وذلك لانه ليس لعدول لفظه – قبل النطق به – وجود خارجي يطابقه او لا يطابقه.

ويقسم الانشاء عند البلاغيين الى قسمين (طلبي وغير طلبي)

فأما الطلبي فهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وعند النطق به في اعتقاد المتكلم، نحو: جاهِد في سبيل الله(ينظر: الموجز الكافي (د. نايف معروف) ص34) فهذا القول يستدعي القيام بعمل غير حاصل من المخاطب حين تلفظك به.

ويكون الانشاء الطلبي بصيغ: الامر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والرجاء، والنداء، واما الانشاء غير الطلبي فهو لا يستدعي مطلوباً(ينظر: علم المعاني (عثيق) 69، فضل البلاغة 178).

ويكون الانشاء غير الطلبي ايضاً بالعرض والتحضيض ولكنهما تابعان للاستفهام والتمني فالاول وهو العرض مولد من همزة الاستفهام مع لا وما النافيتين والثاني وهو التحضيض مولد من هل ولو اللتين للتمني مع لا وما الزائدتين، وهي محط عناية البلاغيين لما يمتاز به اللطائف البلاغية الكثيرة اما انواع الانشاء غير الطلبي لا يهتم بها البلاغيون لقلة الاغراض البلاغية المتعلقة بها من ناحية، ولان اكثر هذه الانواع اخبار تغلب الى معنى الانشاء من ناحية اخرى.

فنرى ما تحدثوا عنه في الانشاء الطلبي (الاستفهام والتمني) في ابواب بينت القيمة الاسلوبية لها من انه "اسلوب لغوي اساس طلب الفهم (في النحو العربي (د. مهدي المخزومي) 264) اي حصول صورة المراد فهمه في النفس، واقامة هياته في العقل، وهذا هو الذي قال البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن(دلالات التراكيب – دراسة بلاغية (محمد ابو موسى) 203-204).

وقال الامام عبد القاهر في دلائل الاعجاز واعلم ان الذي بان لك في "الاستفهام" و "النفي" من المعنى في التقديم، قائم مثله في (الخبر المثبت) فاذا عمدت الى الذي اردت ان تحدث عنه بفعل قدمت ذكره، ثم بينت الفعل عليه فقلت: زيدٌ قد فعل، وانا قد فعلت، وانت فعلت، اقتضى ذلك ان يكون القصد الى الفاعل – المسند اليه – فانقسم المعنى الى قسمين احدهما جلي لا يشكل او ان لا يكون القصد الى الفعل على هذا المعنى ولكن على انك اردت ان تحقق على السامع انه قد فعل، وتمنعه من الشك فتناول مسألتي الاستفهام والنفي التي لا يستطيع احد ان يمتنع من التفرقة بين تقديم ما مقدم فيها، وترك تقديمه وهكذا يتضح لنا كيف افاض الامام عبد القاهر في توضيح القيمة الاسلوبية والجمالية في تقديم ركن على الاخر وكيف اننا اذا خالفنا النظام الواجب، والترتيب الملائم لم يكن كلامنا فصيحاً ولم يكن اسلوبنا معبرا بليغاً.

وقال الدكتور فاضل السامرائي (ويدل اضمار الفاعل وتفسيره بالتمييز على ان الفعل خرج من الخبر الى معنى اخر كالتعجب او انشاء المدح والذم)(ينظر: معاني النحو 675/4).

وجد في اسلوب التعجب دليلٌ او صح على ضعف فكرة التلازم لان تقدير الفاعل في قولنا (ما اجمل السماء) فيه تكلف واضح لا يؤيده المعنى لان القول بوجود ضمير يعود على (ما) لا يرتضيه واقع اللغة ولا المعنى سواء قدرنا (ما) نكرة تامة بمعنى (شيء عظيم) ام نكرة موصوفة ام اسماً موصولاً ذلك ان عودة الضمير عليها يحيل المعنى الى اخبار لا يطابق معنى انشاء التعجب الذي يعبر عن حالة الاعجاب التي تنشأ في النفس(نظرات في الجملة العربية 53).

وقسم الدارسون ادوات الاستفهام الى قسمين: ما هو عام كالهمزة التي يسأل بها عن كل شيء في الجملة، وما هو خاص بدلالات محددة(ينظر: دلالات التركيب 205) ولعل من صور الاستفهام القرآني "التعجب" نحو قوله تعالى: "ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين" {النمل (20)}.

- **<u>تقرير التلاقي بين صيغ التعجب وصيغ اخر:</u>**

كثير من التوصيفات التي وضعت لاسلوب التعجب بما فيها "النظر الى شيء غير مألوف، ولا معتاد فهي حال تعرض للانسان حين يعظم الشيء عنده، ويخفى عليه سببه، ولا شيء يكون كذلك عجيباً وعجيبة، وهذا الشيء قد يكون خيراً او شراً"(معجم الفاظ القرآن 12/2)

فقد ذكرت د. خديجة الحديثي من ان سيبويه بحث اسم التفضيل مع فعلي التعجب ولعله فعل ذلك لاشتراك بناء "أفعل" في الموضوعين في الشروط التي يجب توفرها فيهما(ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه 19544) ففعلاً التعجب، كأسم التفضيل، لا يصاغان الا من فعل ثلاثي الاحرف، مثبت، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفضيل لا تأتي الصفة المشبهة منه على وزن "افعل" فلا يبنيان مما لا فعل له(ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى 224-225، جامع الدروس العربية، 51/1)

وتحدثنا فيما مضى عن الاستفهام ولا قتران الاستفهام بالخبر نرى ان نتبين مواطن التقارب والتباعد بين المفهومين الاستخبار طلب الخبر والاستفهام استخبار والاستخبار هو طلب من المخاطب ان يخبرك(ينظر: دلائل الاعجاز 140) وان كان ثمة فرق بين (النداء) و (الاستغاثة) فليس مرد ذلك الفرق الى جهة الذات غير الفاعلة الموصوفة بكل منهما ولكن الى جهة ان (النداء) طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو او انادي(الفية ابن مالك، 227)

وحروف النداء ثمانية: اثنان للقريب وهما (الهمزة) و (أي) وستة للبعيد، وهي: يا، أيا، آ، أي، هيا، وا(ينظر: جامع الدروس العربية 106/2) وقد يخرج النداء عن معناه الاصلي الى معان اخرى تستفاد من القرائن كالتعجب، نحو(ينظر: شرح جمل الزجاجي (الانصاري) 228-238) يالجمال السماء ويالعظمة قدماء العراقيين. فهي تصف ذاتاً والحدثُ واقع عليها بأحداث محدث وأيقاع منصرف.

اما التعجب بالاستفهام بطلب المتكلم من مخاطبيه ان يحصل من ذهنه مالم يكن حاصلاً عنده بما سأله وتكون فائدة الاستفهام اي يتكلم المجيب بالجواب فيسمعه من جهله فيستفيد بأدواته(دلائل الاعجاز (الشيخ محمود شاكر) 106-141). وتقسم على ثلاثة انواع، ما يطلب به التصديق تارة والتصور تارة اخرى وأداته (الهمزة)، وما يطلب به التصديق فقط وأداته (هل) وما يطلب به التصور فحسب، وهي بقية أدوات الاستفهام (ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي)(ينظر: الكتاب 1/100-101، 3/187-188، 3/82-83) فالتصور أدراك المفرد (أحد ركني الجملة). ((الجملة العربية يعبر عنها بركنين اساسيين هما المسند والمسند اليه وهذه الطريقة في بناء الجملة العربية اكثر شيوعاً من غيرها))(نظرات في الجملة العربية ص55) نحو أخالدٌ مسافرٌ ام علي؟ يلاحظ من خلال هذا المثال اي المستفهم (السائل) على علم بوقوع السفر أي النسبة التي يتضمنها الكلام، وأنَّ هذا السفر منسوب الى واحد من اثنين، وهو متردد بينهما وينتظر من المخاطب (المسؤول) ان يعين له ذلك (المفرد). وبذلك يكون الجواب بالتعيين، فنقول – مثلا خالد. وتسمى معرفة هذا المفرد (تصوراً). وقد يستغني عن ذكر المعادل – نحو قوله تعالى: (أأنتَ فعلت هذا بألهتنا يا أبراهيم) {الانبياء (62)}
ويقدر المعادل في الاية الكريمة (أم غيرك؟) والتصديق ادراك النسبة بين ركني الجملة، اي طلب معرفة حصول مضمون الكلام او عدم حصوله "قد لا يتم معنى الجملة الا بذكر المسند والمسند اليه والفضلة متممة للمعنى إلا على لأستعناء عنها"(نظرات في الجملة العربية ص55) نحو: أعادَ خالدٌ من السفر؟ فالاستفهام هنا هو على خلاف ما كان عليه في (التصور) لان المستفهم (السائل) يكون متردداً في ثبوت النسبة ونفيها اي هو خالي الذهن عما استفهم عنه في جملته مصدقاً للجواب لانه يجهل حقيقة الامر اثباتاً او نفياً لذلك هو يسأل عنها ويطلب معرفتها. ففي المثال السابق نجده يجهل مضمون الكلام، ويتوقع من (المخاطب) ان يثبت له مضمونه بـ(نعم) او ان ينفيه بـ(لا) وفي هذه الحال لا حاجة لذكر المعادل (أم) كما هو الحال عند طلب (التصوير).
قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية أو عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به، وذلك لاغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام على سبيل المجاز واهمها (التعجب) نحو قوله تعالى على لسان المشركين: "قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق" {الفرقان (7)} ووجه خروج الاستفهام الى التعجب ان السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم العجب. وما نريده ان التعجب مستمر مع الاستفهام لان من تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه وقد خرجت ادوات الاستفهام المعروفة الى معانيها المجازية كالتعجب مما يفهمه المخاطب من الكلام محفوفاً بالقرائن التي قد يصاحبها تأثير داخلي وتغير في ملامح الوجه وغيرها.

<u>بعض السمات الدلالية والنحوية لصيغ التعجب:</u>

فيما مر بنا بعض نواحي الاتفاق والافتراق التي أشار اليها الصرفيون والنحاة بين التعجب واسم التفضيل والاستفهام والاستغاثة وغيرها من الاوصاف القريبة اليها. في ان جميع الاحكام النحوية التي تثبت للمنادي المستغاث تثبت للمنادي المتعجب منه برغم اختلافهما غرضاً ودلالة العرب تقول الصيغ الثلاث للنداء المتعجب به (يا للبهيثه، يا للافيكه، يا للعضيهة) اما يا للدهيثه فهي من البهتان والافتراء والافيكه من اللافك الكذبة العظيمة والعضيهة هي اللافك ايضاً.
فأن اردت الاستغاثة نصبتها وان اردت ان تدعو اليها عفى التعجب كسرتها والرأي الصواب انها تأتي مفتوحة ذلك ان النداء للمتعجب منه يعامل معاملة المستغاث به(ينظر: الكتاب 2/231، لسان العرب مادة (بهت ((افك) النحو الوافي 4/871).

التعجب بالجملة الخبرية:

الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، اي لا يتوقف تحقق مدلوله على مجرد النطق به، نحو: القمر ظاهرٌ في الافق. فاذا طابق مضمونه واقع الحال سمي (صدقاً) اي اذا كان القمر – فعلاً – ظاهراً في الافق فالخبر صادق واذا لم يطابقه سمي (كذباً) اي ان القمر غير ظاهر في واقع الحال هذا فيما يتعلق بالاشياء الحسية التي يمكن رصيد أنطب فيها على الواقع المحسوس، اما الامور المعنوية فقد اختلف في معنى الصدق والكذب، فرأي الجمهور ان الخبر يكون صادقاً اذا طابق الواقع، يكون كاذباً اذا لم يكن كذلك(ينظر: علم المعاني (العثيق) 101) واساس التركيب في الجملة المفيدة، او الكلام يعتمد على الاسناد اي المسند اليه، والتركيب المفيد لا يكون مفيداً كما اكد ابن يعيش الا اذا ورد على صورة خاصة من التأليف فلا بد ان يكون لكل كلمة تعلق بالاخر على السبيل الذي يفيد الكلام تمام الفائدة وهذا ما نرتضيه في تفسير الجملة (ينظر: شرح المفصل ابن يعيش 20/1) اذ ان الالفاظ لا قيمة لها في ذاته وانما بمكانها من الجملة(ينظر: اسرار البلاغة (عبد القاهر الجرجاني) 8).

وبه الخبر يكون على احدى حالتين اما جملة فعلية واما جملة اسمية فالجملة الفعلية – في اصل التوضع – تفيد الحدوث في زمن معين فاذا قلنا فاض النهر في فصل الربيع علم السامع ان هذا الفيضان قد وقع في الزمن الماضي وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار والتجدد مع قرينة اخرى كقولنا: يأتي الشتاء يعقب فصل الخريف مستمرٌ ومتجدد في كل عام والقرينة (الدليل) هي واقع الحال الذي نشاهده بالشتاء. اما الجملة الاسمية سواء اكان خبرها مفرداً ام جملة اسمية تفيد في اصل وضعها ثبوت شيء لشيء اخر ليس غير فاذا قلنا: الصدق محمود، الكذب عاقبته وخيمة، لم يثبت من خلال هاتين الجملتين سوى ثبوت (الحمد) للصدق، وثبوت (العاقبة الوخيمة) للكذب.

من غير نظر الى حدوث في زمان ما (ماضٍ او حاضر او مستقبل) او استمرار لهذا الثبوت. ولكن قد تقع على قرائن تفيد الدوام والاستمرار مع الثبوت، كأن يأتي الكلام في معرض المدح ام الذم نحو: "نعم التمر الغذاءُ، وبئس الخمرُ الشراب"

اغراض الخبر العامة:

الخبر – في الاصل – يلقي لواحد من غرضين، إما لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية،: نحو القرآن كتاب الله واما ألإفادته ان المتكلم على علم بالحكم الذي تشتمل عليه نحو: شاهدتك قرب المسجد عصراً بذلك ان الغرض من الخبر هو فائدة الخبر.

الا ان الخبر قد يخرج عنهما لأغراض اخرى، تستفاد بالقرائن من سياق الكلام، اهمها: (الاسترحام والخشوع، نحو اني فقير الى عفو ربي واظهار التحسر كقوله تعالى: "على لسان ام مريم "رب اني وضعتها انثى" {ال عمران (36)} او اظهار الفرح بات والشماتة بذاهب كما في قوله تعالى: "وقُل جاء الحقُ وزهَقَ الباطلُ" {الاسراء (81)} أو اظهار الضعف، نحو قوله تعالى: "رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً" {مريم (4)} والمدير والتوبيخ وتحريك الهمة(ينظر: علم المعاني (د. درويش الجندي) 25-33) واعلم ان الاغراض لا تنحصر فيما مر، فهناك اغراض اخرى يمكن ان يستدل عليها من سياق الكلام، ويمكن للمتكلم ان يقصدها: كالعتاب والتعريض، والسخرية وهذا كله يعتمد على بلاغة حينما يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم المراد ابلاغه إلينا فالكلام الخبري خالٍ من اداوات التوكيد اذ لا حاجة لذلك: نحو قول الشاعر: (الحجا: العقل)

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذا من جهلن البهائمُ

اما الاسلوب الاخر "الطلبي" ويستخدم حين يكون المخاطب متردداً في الحكم (مضمون الكلام) شاكاً فيه ويريد الوصول الى اليقين بشأنه. ويحل اليقين محل الشك عنده، نحو قول ابي العلاء المعري: (الاعلام (الزركلي) 157/1)

إن الذي بمقال الزور يضحكني مثلُ الذي بيقين الحق يبكيني

فالمعري اكد مضمون كلامه بأداة التوكيد (أنّ)
والاسلوب الإنكاري النوع الذي يستعمل حين يكون المخاطب منكراً الحكم الخبر. وفي هذه الحال ينبغي ان يؤكد له مضمون الكلام بمؤكد او اكثر وذلك في ضوء انكاره شدةً وضعفاً نحو قوله تعالى في الرد على من أنكر ان رزقهم في السماء "فورب السماء والارض انه لحقٌ مثل ما انكم تنطقون" {الذاريات (23)}.

الخاتمة:

نلخص من مناقشة البنيتين الصرفية لصيغ التعجب اللغوية التي يلتفت اليها – عادة – من سياق الكلام وحسب المقدرة اللغوية والبلاغية الى المفاهيم الآتية:

- التعجب السماعي: يكون مطلقاً لا ضوابط له ولا قواعد معينة يفهم من سياق الكلام واشهر اساليبه "لله درُّه" او بطريقة الاستغاثة (يا النداء + لام التعجب + المتعجب منه) الاستفهام البلاغي المجازي الخارج الى معنى التعجب ويفهم من السياق خاصة حينما يكون الاستفهام عن شيء كان قد حصل وكان ينبغي الا يحصل لهذا التعجب من حصوله.
أصخرةٌ انا؟ مالي لا تحركني هذي المدامُ ولا تلك الاغاريدُ.

- التعجب القياسي: له ضوابط واحكام يتم بصيغتين هما ما افعله (جملة اسمية) وافعل به (جملة فعلية) وبشروط كما مرّ عرض بحثنا هذا.

- كيفية التعجب من الفعل فاقد الشروط السابقة، ذلك اذا كان الفعل فاقداً للشروط السبعة الواجب توافرها في الصياغة فانه يتعجب منه بصورة غير مباشرة وذلك ان يؤتى بفعل مناسب للمعنى ومتوفرة فيه الشروط السبعة للصياغة ويجعل على صيغة ما افعله او افعل به ثم يؤتى بالمصدر الصريح او المؤول بعد كل صيغة.

المصادر:

1- ابنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة د. خديجة الحديثي مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الاولى، 2003.
2- اسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني، ط. دار المنار، مصر 1947.
3- البلاغة د. الشيخ فضل عباس، ط. دار الفرقان، عمان 1984.
4- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، 1979.
5- ثلاثة كتب في الأصداد للأصمعي، او السحساني، وابن السكيت، نشر اوغست هفنر، المطبعة الكاثولوكية للاباء اليوسعيين – بيروت.
6- جامع الدروس العربية موسوعة في ثلاثة اجزاء (الشيخ مصطفى الغلاييني ضبطه وخرج اياته وشواهده الشعرية أ. محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، 2003.
7- دلائل الاعجاز (الامام عبد القاهر الجرجاني) تحقيق الاستاذ محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984.
8- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد ابو موسى، دار التضامن، القاهرة الطبعة الثانية، 1987.

9- شرح قطر الندى وبل الصدى (جمال الدين بن هشام الانصاري) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة الخانجي، مصر.
10- شرح جمل الزجاجي، الامام جمال الدين بن هشام الانصاري، دراسة وتحقيق الدكتور علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت، الطبقة الاولى، 1985.
11- شرح المفصل (موفق الدين يعيش بن علي) عالم الكتب، بيروت.
12- علم المعاني د. درويش الجندي، دار نهضة مصر، القاهرة.
13- علم المعاني والبيان والبديع، د. عبد العزيز تحقيق طبعة دار النهضة العربية، بيروت، 1974.
14- في النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1986.
15- الكتاب كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1977، والجزء الرابع 1982.
16- لسان العرب، المحيط، ابم منظور، اعداد يوسف الخياط، بيروت – لبنان.
17- معاني القرآن، ابن زكريا (الفراء)، احمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، 1955.
18- النحو الوافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، 1980.
19- نظرات في الجملة العربية، الاستاذ الدكتور كريم حسين الخالدي، الطبعة الاولى، 2005.
20- هبة الباري من تفسير محمد بن القاسم الانباري، تحقيق أ.م.د. هادي عطية مطر الهلالي، جامعة بغداد، 2002.

The References:

1. The structures of exchange in Sibawayh's book, a lexicon and a study by Dr. Khadija al-Hadithi, Library of Lebanon, Beirut, first edition, 2003.
2. The walls of rhetoric in the science of eloquence, Imam Abd al-Qaher al-Jurjani, p. Dar Al-Manar, Egypt 1947.
3. Rhetoric d. Sheikh Fadl Abbas, i. Dar Al-Furqan, Amman, 1984.
4. Explain the paths to the millennium of Ibn Malik, investigated by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jabal, Beirut, 1979.
5. Three books on al-Asdad by al-Asma'i, or al-Sahsani, and Ibn al-Skeith, published by August Hefner, Catholic Press of the Jesuit Fathers - Beirut.
6. The Arabic Lessons Collector, an encyclopedia in three parts (Sheikh Mustafa Al-Ghalayini recorded it and extracted its poetic verses and testimonies by A. Muhammad Farid, Al Tawfiqia Library, Cairo - Egypt, 2003.
7. Evidence of Miracles (Imam Abdul-Qaher Al-Jurjani), Professor Mahmoud Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, 1984.
8. The semantics of structures, a rhetorical study, Muhammad Abu Musa, Dar Al-Tadamon, Cairo, second edition, 1987.

9. Explanation of Qatar Al-Nada and Bel Al-Sada (Jamal Al-Din Bin Hisham Al-Ansari) Investigated by Muhammad Mohi Al-Din Abdul Hamid Al-Khanji Library, Egypt.
10. Explanation of Jamal Al-Zajji, Imam Jamal Al-Din Ibn Hisham Al-Ansari, study and investigation by Dr. Ali Mohsen Issa Malallah, World of Books, Beirut, first class, 1985.
11. Explanation of the Mufassal (Muwaffaq Al-Din Ayed Bin Ali) World of Books, Beirut.
12. The science of meanings d. Darwish El-Gendy, Nahdet Misr House, Cairo.
13. The science of meanings, the statement and the Budaiya, d. Abdel Aziz, achieved by the Arab Renaissance House, Beirut, 1974.
14. In Arabic grammar, criticism and guidance d. Mahdi Al-Makhzoui, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, second edition, 1986.
15. The book Sibawayh's Book, investigated by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, and Dar Al-Rifai in Riyadh, 1977, and the fourth part, 1982.
16. Lisan Al Arab.
17. Meanings of the Qur'an.
18. An adequate grammar, authored by Abbas Hassan, Dar Al Maaref, Cairo, sixth edition, 1980.
19. Looks at the Arabic sentence, Prof. Dr. Karim Hussein Al-Khalidi, first edition, 2005.
20. Heba Al-Bari from the interpretation of Muhammad bin Al-Qasim Al-Anbari, authored by Azd. Hadi Attia Matar Al-Hilali, University of Baghdad, 2002.

(البنية الشكلية والدلالية لصيغ التعجب)

أ.م.د. صفا رضا عبيد

(The formal and semantic structure of exclamation forms)

Dr. Sada Rida Obeid
Al-Nahrain University
safa.alshammry67@gmail.com
07737940178

Abstract:
It was important for the researcher to start and define keys of research and explains its purposes in order to access the search, especially when modern scholars want those are ancient and Modernists called “exclamation” for each absolute direction with no limitation or identification, and another term called “idiomatic” or “standard” set regulations with a specific rules as we shall see.
Exclamation is language: derived from wonder, wonder is denied the wanted habitual and the collection of wonders is admired. Idiomatically: “greatness is an increasing the description of the actor of hidden cause, and wonder came out from his peers or rare”. And has it when their sense of self-emotion including cryptic caused.And a summary say linguistic exclamation: T did wonder has words many Unclassified in as interpretation of the meaning (how disbelieve in Allah) {Cow (28)} and saying peace be upon him “Hallelujah institutional insured does not make alive nor dead”, and saying to God Dora knight.It was said is the feeling of internal react by self may be a sense of inner provoked by foreign agencies appear on the face or otherwise That said if it appears the reason champion surprising, but this is not described God as amazed as not hidden from him something, and if the back of exclamation points in the verse or hadith What’s apparent that it is for the exclamation point shall be to be him either route you want to wonder and amazement, and either delivery to the satisfaction and.
Likeness verse: (What their patient on fire), i.e., that their situation requires that astonished him or the Hadith: (wonder Lord of the people who are leaving to paradise in chains), and these are the prisoners of the participants deliver enter Paradise.And measurement in exclamation lack of exalted qualities that do not accept to increase: What greatest what I appreciate, and I know has passed scientists in order to praise him Almighty meaning it is very greatness be think minds.

Keywords:(Indication , Exclamation , Structure)